

# مجلة كراسات تربوية

دورية سنوية محكمة  
تعنى بقضايا التربية والتكوين المستمر

العدد الثالث  
يناير 2018

٣٣  
مجلة كراسات تربوية  
الطبعة: 05 35 57 32 31



**مجلة كراسات تربوية**  
**دورية محكمة تعنى بقضايا التربية والتكوين**

**العدد (03)، يناير 2018**

مجلة كراسات تربوية

-العدد 03، يناير 2018

-المدير ورئيس التحرير: ذ. الصديق الصادقي العماري

-البريد الإلكتروني: Majala.Korasat@gmail.com

-رقم الهاتف: +212664906365

-الإيداع القانوني: 2016PE0043 : **Dépôt Légal**

-ردمك: **ISSN: 2508-9234**

-مطبعة: مطبعة بنلفقيه-زنقة الحرية، الرشيدية-المغرب

-الهاتف: 05.35.57.32.31

-البريد الإلكتروني: tafilalet.bureaux@yahoo.fr

-تصميم الغلاف: ادريس علوي

مجلة كراسات تربوية  
دورية محكمة تعنى بقضايا التربية والتكوين

المدير ورئيس التحرير:  
الصديق الصادقي العماري

هيئة التحرير:

محمد حافظي	صابر الهاشمي
عبد الإله تنافعت	مصطفى بلعيدي
محمد الصادقي العماري	صالح نديم
مصطفى مزياني	بوجمعة بودرة

اللجنة العلمية:

علوم التربية	د.محمد الدريج
علوم التربية	د.الحسن اللحية
علم الاجتماع	د.محمد فاوبار
علم الاجتماع	د.عبد الرحيم العطري
علم الاجتماع	د.عبد الغاني الزياتي
علم الاجتماع	د.مولاي عبد الكريم القنبيعي
علم الاجتماع	د.عزيزة خرازي
المسرح وفنون الفرجة	د.سعيد كريمي
أدب حديث	د.بشرى سعدي
علم الاجتماع	د.عبد القادر محمدي
الفلسفة	د.محمد أبخوش
علم النفس	د.مولاي إسماعيل علوي
اللسانيات	د.صابر الهاشمي
علوم التربية وديداكتيك اللغة العربية	د.رشيدة الزاوي

للتواصل أو المشاركة بأبحاثكم ودراساتكم :

Majala.korasat@gmail.com

212648183059+



## المحتويات

ص	العنوان
01	تقديم .....ذ. الصديق الصادقي العماري.....
03	تطور مناهج التعليم بين متطلبات الواقع والضغوط الخارجية .....د. محمد الدريج.....
19	فاعلية الاستراتيجيات المطامعرفية في الممارسة التربوية -بناء الكلمة نموذجا- .....د. صابر الهاشمي.....
28	التربية الجمالية بالمدرسة الابتدائية .....الصديق الصادقي العماري.....
53	معيقات التواصل الصفي وأثرها على جودة التعلّات .....د. تنافعت عبد الإله.....
64	مقاربة سوسولوجية لظاهرة العنف المدرسي .....د.ربيع أوطال.....
81	الفكر التربوي عند العلامة فريد بن الحسن الأنصاري .....د. لخلاقة متوكل.....
95	دور المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين في تحسين الأداء المهني والأكاديمي للطلبة المدرسين .....دة. رشيدة الزاوي.....
108	نحو تصور جديد لحل أزمة التعليم بالمغرب .....دة. رشيدة زنوحي.....

## الفكر التربوي عند العلامة فريد بن الحسن الأنصاري

د. لخلافة متوكل

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، وبعد: فإني سعيد أن أتناول في هذا المقال "الفكر التربوي عند الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله"، وذلك أنني تتلمذت على يديه، وتأثرت بطريقته في التربية والتدريس، فهو مقال في العلاقة بين الأستاذ والمتعلم...  
وسأعالجه في عنصرين: الأول أقدم فيه سيرة ذاتية وعلمية عن الرجل الفريد، والثاني أبين فيه جوانب من فكره التربوي وأثاره التربوية.

### أولاً: العلامة فريد الأنصاري: سيرته وحياته

هو العلامة فريد بن الحسن الأنصاري الخزرجي السجلماسي، ولد بإقليم الرشيدية (أنيف) عام 1380 هـ/1960م<sup>1</sup>، قضى طفولته بمدينة الجرف، وبها تلقى تعليمه الابتدائي، وتابع تعليمه الإعدادي بمدينة أرفود، قبل أن ينتقل إلى مدينة كلميمة لإتمام دراسته بالتعليم الثانوي<sup>2</sup>، وكان ذلك بثانوية غريس واسمها اليوم ثانوية محمد الخامس التأهيلية.

التحق سنة 1981 بشعبة الدراسات الإسلامية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز بفس، وهي يومئذ شعبة حديثة فنية، إذ لم يمر على تأسيسها إلا موسماً واحداً. وبعد حصوله على الإجازة التحق بما كان يسمى "سلك تكوين المكونين"، حيث تخرج أستاذاً جامعياً، اشتغل في البداية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية في الفترة (1987\_1994)، ثم انتقل إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، وهنا بدأت رسالته التربوية تزدهر وتتنوع وتلقي بثمراتها على كل المؤسسات (مساجد، جمعيات، ملتقيات، مناسبات...).

1- انظر غلاف كتاب: بلاغ الرسالة القرآنية من أجل إِبصار آليات الطريق: الدكتور فريد الأنصاري.

2- انظر جريدة المحجة : عدد خاص عن الدكتور فريد الأنصاري ص: 22

- حاصل على دكتوراه الدولة في الدراسات الإسلامية، تخصص أصول الفقه، من جامعة الحسن الثاني كلية الآداب بالمحمدية.
  - حاصل على دبلوم الدراسات العليا، تخصص أصول الفقه من جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط.
  - حاصل على دبلوم الدراسات الجامعية العليا (نظام تكوين المكونين)، الماجستير في الدراسات الإسلامية، من جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط.
  - عضو المجلس العلمي الأعلى.
  - رئيس المجلس العلمي المحلي، مكناس.
  - عضو مؤسس لمعهد الدراسات المصطلحية، التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد بن عبد الله، فاس.
  - عضو رابطة الآداب الإسلامي العالمية.
  - رئيس سابق لشعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب، جامعة مولاي إسماعيل بمكناس.
  - أستاذ زائر بدار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا بالرباط.
  - أستاذ بمركز تكوين الأئمة والمرشدين بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط.
  - رئيس وحدة "الفتوى والمجتمع ومقاصد الشريعة" بكلية الآداب بمكناس.
  - رئيس وحدة الدكتوراه: "الاجتهاد المقاصدي: التاريخ والمنهج"، بكلية الآداب بمكناس، وهي أول وحدة للدكتوراه في شعبة الدراسات الإسلامية بالكلية.
  - أستاذ الفقه وأصوله ومقاصد الشريعة بكلية الآداب بمكناس.
  - أستاذ كرسي التفسير بالجامع العتيق لمدينة مكناس.
- من أعماله المنشورة:**



- التوحيد والوساطة في التربية الدعوية
- أبحاث البعث في العلوم الشرعية: محاولة في التأصيل المنهجي
- قناديل الصلاة
- الفجور السياسي والحركة الإسلامية بالمغرب: دراسة في التدافع الاجتماعي
- المصطلح الأصولي عند الشاطبي (أطروحة الدكتوراه)
- ميثاق العهد في مسالك التعرف إلى الله
- جمالية الدين: كتاب في المقاصد الجمالية للدين
- بلاغ الرسالة القرآنية من أجل إبصار آيات الطريق
- سيماء المرأة في الإسلام بين النفس والصورة
- البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي - نحو بيان قرآني للدعوة الإسلامية
- الفجور السياسي والحركة الإسلامية بالمغرب - دراسة في التدافع الاجتماعي
- مجالس القرآن من التلقي إلى التركيبة.
- مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية.
- مفاتيح النور - نحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور لسعيد النورسي (ترجم للتركية).
- الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب.
- الفطرية - بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام.
- الدين هو الصلاة والسجود لله باب الفرج.
- مجالس القرآن من التلقي إلى البلاغ - مدارسات في رسالات الهدى المنهاجي للقرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ
- ديوان القصائد
- كشف المحجوب (رواية)

• مشاهدات بديع الزمان النورسي

• آخر الفرسان (رواية)

• عودة الفرسان (رواية)

أساتذته:

اختار الأستاذ رحمه الله تعالى أساتذته وشيوخه فوفى الاختيار وأحسن الصحبة، يقول الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: (من أنفع طرق العلم الموصلة إلى غاية التحقق به أخذه عن أهله المتحققين به على الكمال والتمام ... فإذا تقرر هذا فلا يؤخذ إلا ممن تحقق به وهذا أيضا واضح في نفسه وهو أيضا متفق عليه بين العقلاء إذ من شروطهم في العالم بأي علم اتفق أن يكون عارفا بأصوله وما ينبني عليه ذلك العلم قادرا على التعبير عن مقصوده فيه عارفا بما يلزم عنه قائما على دفع الشبه الواردة عليه فيه فإذا نظرنا إلى ما اشترطوه وعرضنا أئمة السلف الصالح في العلوم الشرعية وجدناهم قد اتصفوا بها على الكمال ...)<sup>1</sup>، وهذه الضوابط تنطبق على أساتذة أستاذنا، أما شيوخه قديما فيتقدمهم الإمام الشاطبي اللخمي الغرناطي الأندلسي المالكي، وخاصة كتابه الموافقات الذي يمثل المصدر الأساس لأصول الفقه ومقاصد الشريعة عند الأستاذ، فقد استوعبه وهضمه حتى لا يكاد يخلو درس من دروسه أو خطبة من خطبه دون الاستشهاد به والإحالة عليه، واستطاع رحمه الله أن يبسر الكتاب تيسيرا جعل من علم أصول الفقه علما مشاعا، وعرف كيف ينزله ويخاطب بقواعده العامة والخاصة.

أما شيوخه في العصر الحديث فإمامهم في ذلك العلامة اللغوي المحقق الشاهد البوشيخي حفظه الله وسلمه، فقد تتلمذ على يديه وتحت إشرافه طيلة مرحلة الطلب

---

1- الموافقات في أصول الشريعة: لأبي إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي المتوفى سنة 790هـ، شرحه وخرج أحاديثه فضيلة الشيخ عبد الله دراز، وضع تراجمه الأستاذ محمد عبد الله دراز، خرج آياته وفهرس موضوعاته عبد السلام عبد الشافي محمد. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1422هـ/2001م. ص: 64/1-65.

بالتعليم العالي، فأشرف على بحوثه جميعها، والأستاذ حفظه الله ابتكر منها رصينا في البحث العلمي، وهو منهج الدراسة المصطلحية، ومنه تخرج الأستاذ الفريد، إلى أن شهد له أستاذه بالإمامة وبمنزلة العلم، واستمع إليه - أي الدكتور الشهيد البوشيخي - وهو يقول يوم مناقشته لرساتته الجامعية لنيل دكتوراه الدولة: (ثم إن فريدا الفريد لم يكن يخلق إلا للعلم والبحث العلمي... وأخيرا الحمد لله الذي أخرج من صليبي العلمي - وسيخرج إن شاء الله عز وجل - من هو خير مني)<sup>1</sup>.

ومن هذه المدرسة التي تخرج منها انطلق في التأسيس لمدرسة على وزانها من الناحية المنهجية، فقاده ذلك إلى اعتماد وحدة الفتوى والمجتمع ومقاصد الشريعة في الدراسات العليا، ووحدة الاجتهاد المقاصدي: التاريخ والمنهج في سلك الدكتوراه، وهما معا من آثار صحبته للإمامين الشاطبي والبوشيخي، فمن فحولتهما تفحل.

#### وفاته:

توفي رحمه الله يوم الخميس 17 ذو القعدة 1430 هـ الموافق ل 5 نوفمبر 2009، بمستشفى سماء باستنبول بتركيا، وتم نقل جثمانه إلى المغرب، فدفن بمدينة مكناس يوم الأحد 8 نونبر 2009 بمقبرة الزيتون، بعد صلاة الظهر بمسجد الأزهر (المعروف بجامع الروي). وقد كان المسجد يومها ممتلئا عن آخره رغم كبر مساحته، إذ شيع جنازته موكب غفير قدر بالآلاف من محبيه، الذين قدموا من مختلف المناطق من داخل المغرب وخارجه، كما امتلأت الطرقات والأزقة المؤدية للمقبرة، بل حتى أسطح المنازل لمتابعة مراسم الدفن الفريد للعلامة فريد.

#### ثانيا: الفكر التربوي عند فريد الأنصاري

أن حياة الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله كلها كانت تربية، فقد عاش رحمه الله بالتربية وللتربية، وأستطيع القول إن كل كلماته، ومحاضراته، وكتاباتته، وشعره ونثره،

1- المصطلح الأصولي عند الشاطبي: لفريد الأنصاري: 8.

جميعها تحوم حول التربية وتتسيج بالتربية وتقصّد إلى التربية، يقول رحمه الله: (وإسهما منا في بلورة فكر تربوي أكثر نضجا، قمنا بمحاولة لدراسة أصول التربية الإسلامية، في اتجاه محاولة رسم معالم المنهاج التربوي النبوي، من خلال القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وكذا نصوص السيرة النبوية...)<sup>1</sup>.

إن المسألة التربوية تمثل قطب الرحي في حياته، بل إنه كان يرد أمراض الأمة إلى اختلال القضية التربوية، وفي هذا يقول: (لعله لن يخالفني الكثير، إن قلت: إن مجموعة كبيرة من أمراض العمل الإسلامي، ترجع إلى اختلال المسألة التربوية فيه، من حيث التصور، أو الممارسة، أو هما معا. ذلك أن التربية هي الإطار الأساس، الذي يتم داخله تشكيل القيادات، والجنود، على حد سواء، فهي صمام الأمان، الذي يضبط المسيرة الدعوية داخل الصف؛ اصطفاء واستيعابا، ثم ترقية وتزكية، ثم تخريجا وتأهيلا... ولذلك، وجب على مفكري الدعوة الإسلامية، ومنظريها، تعميق البحث أكثر في المسألة التربوية)<sup>2</sup>.

ويظهر هذا الفكر التربوي الفذ في عناصر منها:

أولا: إن الأستاذ رحمه الله عاش مربيا ربانيا بامتياز، فقد اشتغل بالتربية والتعليم بالجامعة، وفيها برز فكره التربوي والدعوي الذي سيعممه على مختلف المراكز والمؤسسات، والتربية عنده عملية معقدة وشاملة لمختلف جوانب شخصية الإنسان، يقول: (فالتربية إذن، عملية معقدة، يجب أن يراعى فيها كل ما يساعد على تمثّل الإسلام في الحياة البشرية، روحيا، وعلميا، ونفسيا، واجتماعيا ورياضيا... إلخ. ومن الخطأ قصر التربية على جانب التزكية الروحية دون سواها، أو العكس)<sup>3</sup>.

1- التوحيد والوساطة في التربية الدعوية: 6.

2- التوحيد والوساطة في التربية الدعوية: 5.

3- التوحيد والوساطة في التربية الدعوية: 9.

ولا يختلف اثنان أن محاضراته ودروسه بالتعليم العالي كانت تحظى بإعجاب طلابه، فقد وفق رحمه الله في قراءة النصوص و النفوس، فكان يعرف أمراض طلبته وينزل عليهم من الأجوبة العلمية والتربوية ما يكون شفاء لها، والحق أن الشيخ رحمه الله أوتي الحكمة المشار إليها في قوله تعالى: " ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا"<sup>1</sup>، ومن الحكمة معرفة حال الطلبة وما يليق بهم من العلم والمنهج، ( ذلك أن المرابي هو الذي يقوم بتنمية الفرد، وترقيته في مراتب التدين، والتشكيل البنيوي لشخصيته)<sup>2</sup>.

وقد وفق رحمة الله عليه في البيان والإفهام، كيف لا وهو على علم بأن تربية الأمة إنما تكون بمنهج البيان، وهو الذي فقه رسالة الإمام الشافعي القائمة على البيان، كيف لا وهو الذي يقول: إن المصطلح هو العلم<sup>3</sup>، فقد كان رحمه الله يختار من المصطلحات أكثرها تحقيقا للبيان والإفهام والحمولة التربوية.

وقد ساعده على ذلك فصاحة لسانه وملكة بيانه، كل ذلك سجية لا تكلفا، فقد كان يرمي بالكلام على عواهنه من غير تكلف كما تلقاه من شيخه في أصول الفقه ومقاصد الشريعة أبو إسحاق الشاطبي حين قال: (وعلى هذا النحو مر السلف الصالح في بث الشريعة للمؤلف والمخالف، ومن نظر في استدلالهم على إثبات الأحكام التكليفية؛ علم أنهم قصدوا أيسر الطرق وأقربها إلى عقول الطالبين، لكن من غير ترتيب متكلف، ولا نظم مؤلف، بل كانوا يرمون بالكلام على عواهنه، ولا يُبالون كيف وقع في ترتيبه).<sup>4</sup>

وهو مع ذلك صاحب الأسلوب السهل البسيط الذي تتحقق مقاصده، فقد كان رحمه الله يقصد إلى إيصال الرسالة مهما كلف الأمر، ولذلك كان دأبه أن منزلة

1- سورة البقرة الآية: 269.

2- التوحيد والوساطة في التربية الدعوية: 29

3- المصطلح الأصولي عند الشاطبي: الدكتور فريد الأنصاري: 11.

4- الموافقات: 40 / 1.

الأستاذ والعالم تكون بحجم الفئة التي تفهم خطابه، حسب ما أشار إليه في محاضرة ألقاها علينا في مقاصد الشريعة بمدرج مولاي إسماعيل بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس سنة 2002م.

ومن نتائج هذا المنهج أن نفع الله به طلبته وغيرهم، فقد فقهوا عنه ما قال، وتأثروا بما تلقوه منه، وإني لأذكر ونحن ندرس عنده مادة فقه المعاملات المالية وكان ذلك مساء يوم الاثنين من الساعة الثانية زوالاً إلى الساعة الرابعة، أن الطلبة كانوا يحجزون مقاعدهم قبل الواحدة ظهراً، وهم يتسابقون ويتنافسون على ضمان مقعد يمكنهم من متابعة درسه.

وقد تميزت طريقته في التدريس ببراعة الاستهلال، فقد كان يعرف كيف يحضر طلبته لمسايرته والتواصل معه، فكان رحمه الله يحدد العناصر التي سيتناولها بالدراسة والتحليل والمناقشة في بداية الحصة، بل كان رحمه الله يدونها على السبورة في الغالب، أما مناقشته للدرس فقد تميزت بالمقارنة بين الأدلة الشرعية، وهو الذي كان يخطط لصناعة الملكة الفقهية والمنهجية، وتمكين الطلبة من أبجديات البحث العلمي وتقنياته، لأن المربي عنده: (هو الذي يعلمك كيف تكون منتجا... المربي هو الذي يعلمك كيف تنمي قدراتك الذاتية، ومواهبك الشخصية)<sup>1</sup>.

وقد وفقه الله تعالى في السيطرة على موضوع درسه والإحاطة بكل جوانبه لغة واستدلالاً ومنهجاً، هذا فضلاً عن تفاعله مع درسه، فقد كان رحمه الله تعالى يعيش معه ويتأثر به، فلا يشعر الطالب بالملل ولا بالأرق، بل يتمنى لو يطول المجلس، الأكثر من ذلك إن طلبته كانوا ينتظرون حصته بشغف كبير، بل كانوا يستصحبون معهم زملائهم من غير الطلبة لحضور درسه، وقد كان رحمه الله تعالى على دراية بذلك.

1 - التوحيد والوساطة في التربية الدعوية: 30

كان منهجه في التربية والتعليم يبنني على النوع والجودة، وليس على الكم والكثرة، ولذلك تجده يحدد للطلبة كتابا مختصرا، يجعله أساسا ومنطلقا لمحاضراته (كما هو الحال بالنسبة لكتاب خلاصة في تاريخ التشريع الإسلامي لعبد الوهاب خلاف، والذي كان مرجعا أساسا في مادة تاريخ التشريع الإسلامي مع وجاته واختصاره)، ولم يكن رحمه الله في درسه ينطلق من كتاب بين يديه، بل كان يعتمد على ملكته وصدوره، كما لم يكن يعتمد على الكتاب الذي حدده لطلبته بل كان يعتمد على مراجع كثيرة تظهر أثناء تنزيل المحاضرة، فكأنه كان يحدد للطلبة الحد الأدنى ويشفق عليهم، فيما يتحمل الحد الأعلى ويقربهم منه، فكأن لسان حاله يقول: إنما مطالعة المختصرات للطلبة المبتدئين أما المطولات والأمهات فلأساتذة المتحققين بالعلم.

كان يرى رحمه الله أن تدريس العلم الشرعي على وجهه الحقيقي قد انقطع، إذ عانت أغلب الجامعات الإسلامية والمعاهد الشرعية، من أزمة تحديث وإصلاح برامج التعليم، التي تدرجت من الأعلى إلى الأدنى حسب تعبيره<sup>1</sup>، وقد دفعه ذلك رحمه الله إلى تأليف كتاب يعوض هذا الخلل، ويسهم في إخراج العالم ولو بطريقة عصامية، فكتب كتابه الموسوم ب: "مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية" انطلق فيه من وصية أبي الوليد الباجي رحمه الله تعالى، وقد وضع في هذا الكتاب النفيس، برنامجا عمليا شافيا وكافيا، قديرا على إخراج العالم المتحقق بالعلم إذا أحسن التطبيق والتنزيل...

لقد رزق رحمه الله تعالى محبة طلابه له، فقد أحبوه أكثر من أنفسهم لأنه فهموا أنه سخر حياته وفكره لأجلهم، وهو بذلك رزق ما قرره أستاذه الإمام الشاطبي عندما تحدث عن مواصفات الأستاذ فقال: (إن التأسى بالأفعال - بالنسبة إلى من يُعظَّم في

1- انظر مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية: د. فريد الأمصاري: 6.

الناس - سر مبعوث في طباع البشر، لا يقدرّون على الانفكاك عنه بوجه ولا بحال، لا سيما عند الاعتیاد والتكرار، وإذا صادف محبة ومیلا إلى المتأسى به<sup>1</sup>.

ثانيا: مجال الدعوة إلى الله: لم يقتصر الأستاذ في رسالته التربوية على الجانب المهني وعلى رحاب الكلية والجامعة، بل فتح مشروع الدعوة إلى الله من بابه الواسع، من مساجد وجمعيات ومناسبات وملتقيات ومقالات ومؤلفات، فقد انتعشت حركة التدين بمدينة مكناس على عهده، وكان الناس يحجون إلى دروسه ووعظه من كل حواشي المدينة، الكل لا يتحدث إلا عن فريد الفريد، لعلمهم أنه لا يمكن أن تخلو مجالسه من الإفادة والتزكية والهداية، خاصة وهو يربي بصغار العلم قبل كباره، مستمدا إشارات شيخه في التربية والملكة حين قال: (ويسمى صاحب هذه المرتبة: الرباني، والحكيم، والراسخ في العلم والعالم، والفقيه، والعاقل؛ لأنه يربي بصغار العلم قبل كباره، ويوفي كل أحد حقه حسبما يليق به، وقد تحقق بالعلم وصار له كالوصف المجبول عليه، وفهم عن الله مراده، ومن خاصيته أمران: أحدهما: أنه يجيب السائل على ما يليق به في حالته على الخصوص إن كان له في المسألة حكم خاص، ... والثاني: أنه ناظر في المآلات قبل الجواب عن السؤالات)<sup>2</sup>.

لقد فتح رحمه الله مشروع رسالة القرآن، وعاش يبصر الناس بمنهج العودة إليه والتعامل معه، يقول: (أما بعد؛ فإلى العلماء العاملين.. إلى السادة المرين.. إلى أهل الفضل والصلاح.. إلى دعاة الخير والفلاح... إليكم أيها الأحبة أبعث رسالة القرآن! إليكم سادتي أبعث قضية القرآن، والسر كل السر في القرآن!)<sup>3</sup>، (فيا أيها الأحباب! لنعد إلى مدرسة القرآن! ومجالس القرآن! على منهج القرآن!...)<sup>4</sup>.

1- الموافقات: 181/4.

2 - الموافقات: 169/4.

3- مجالس القرآن من التلقي إلى التزكية: 4-5.

4 - مجالس القرآن من التلقي إلى التزكية: 9.



لقد أبصر الطريق، وفقه مقاصد خلق الله للإنسان، ولذلك اشتغل في تحقيق مقاصد القرآن الكريم، فكتب من أجل إبصار آيات الطريق، ومجالس القرآن وميثاق العهد في التعرف إلى الله، والدين هو الصلاة، ولم يخرج عن هذه الرسالة التربوية وهو بين يدي جلالة الملك محمد السادس يلقي درسا حسنيا في شهر رمضان 1425هـ اختار له عنوان: "القرآن روح الكون ومعراج التعرف إلى الله" انطلاقا من قوله تعالى: "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآدَانِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ"<sup>1</sup>.

واشتغل رحمه الله على تقريب كتاب الله بمنهج فريد مات قبل إتمامه، وختم الله روحه بمحاضرة حول: "القرآن الكريم: حقيقته وفضله"، وقد قرأت في هذا المحاضرة استشعاره لقرب أجله رحمه الله، فقد تحدث عن الموت وكأنه يتذوقها ويعشقها، وكأنه رحمه الله كان يودعنا فحدثنا عن القرآن كتاب الآخرة، فيا لها من خاتمة... إن التعامل المباشر مع القرآن الكريم يمثل جوهر فكره ولب حياته، ولذلك كان يربي القارئ لمؤلفاته ويذكره بضرورة العودة إلى القرآن وعدم الانشغال بسواه، يقول في هذا المعنى: (من أجل هذا وذلك إذن؛ كانت هذه الورقات القليلة. غايتها بيان منهج الاشتغال بكتاب الله، وكيفية إعادة بناء الأنفس على وزانه، ووفق مقاييس تصميمه! فلا تتخذها مشغلة لك عن القرآن العظيم!)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>- سورة الشورى: 51- 52.

<sup>2</sup> - مجالس القرآن من التلقي إلى التزكية: 10

ومما كتب في رثائه رحمه الله أذكر على سبيل المثال لا الحصر:

كبير قدره عال المقام	رعاك الله من شيخ جليل
بهذا النعت فردا في الأنام	فريد علمكم فلذا دعيتم
وزين علمكم خلق الكرام	لقد حزت الإمامة باقتدار
تضيء سما الجهالة والظلام	فلما أن كملت وصرت بدرا
وكان دعاه مرعي الزمام	دعاك إلى لقاء الله داع
دروب الجهل بالكلم التمام	تذكرني بكم كتب أنارت
بها داويت أنواع السقام	وألقيت الدروس منوعات
تقوم مقام شهادة الكلام	وألفت المهذب من بحوث
فقد بقيت علومك في الأنام	لئن كان الممات طواك عنا
وأكرمكم بمحمود المقام	جزاك الله عنا خير أجر
فبينكم أمر من الفطام <sup>1</sup>	نودعكم ونسلمكم لزاما

### يا رافع القرآن

تلك الجنان ضيافة الأبرار	يا رافع القرآن طببت إقامة
يا فارسا يا نبتة الأنصار	ذكرتنا بالعرض في الأعمار
ما مات من أسقى العلوم بدار	قال السفية شماتة قد مت
بالعلم، للفقهِ الرفيع يجاري	حي الوري يا إخواني من جاءنا
يروى العباد سقاية الأحرار	يا ساقيا كأس الجمال لدين
سطرته في روعة الأطهار	أنس الخطى صوب المجيد عظيم
يا ذائقا حز لذة الأسحار	الذوق منك سمعته يا شيخنا
فترى القلوب في كامل الإزهار	أشعلت للعباد قنديل الصلاة

1-الأستاذ عدنان أجانة: جريدة المحجة، عدد خاص عن الدكتور فريد الأنصاري: 18.

أبشر فموتك دفقة الأقدار	كنت في عيشك يا فريد حميدا
قضيتها في روضة الأذكار	لا تتدمن يا مسلما عن ساعة
يا فحل كم نبت من أشجار	ورثت علما نافعا وميسرا
فالقرب من رب السماء إزاري	قلت اركعوا يا عزة ثم اسجدوا
ومجالس القرآن ذاك مزارى	ذاك البيان لدعوة دونه
يا فارس الفرسان أنت حواري	عذرا فما ذاك السعيد بآخر
يلقي الزهور لموكب الأخيار	وثقت للعهد الثمين كتيبا
يشفي الغليل لدعوة الأغيار	زينت للتوحيد عقد وساطة
تهدي الأناس في معظم الأمصار	جاء البلاغ تفردا ورسالة
موت التقي إزاحة الأكدار	قلت الجمال في لحظة محزونة
يا سالكا أبحر في ذي الأنوار	بينت للنورسي مفتاحا ونور
آزرتها والفضل للجبار	لأصول مصطلح الشريعة أنجم
صدقت فيه نبينا المختار	لا دين إلا بالصلاة كما ترى
تسجد لذي الإكرام والأستار <sup>1</sup>	فرج كربك يا عليل بساعة

وختاما لقد تبين إذن أن العلامة فريد بن الحسن السجلماسي الأنصاري، سخر حياته لخدمة العلم والقرآن، فعاش رحمه الله بالعرض لا بالطول، وترك إرثا علميا وتربويا نفيسا، في ثنياه من صلب العلم وكنوزه ما ينير للأمة هدي القرآن ودعوته، وإنني أدعو الباحثين من هذا المقام إلى الانكباب على تراثه، دراسة وتدريسا، وإنجاز بحوث ورسائل جامعية عن شخصيته وفكره ومنهجه... عسى أن نهتدي إلى التي هي أقوم وأسد.

<sup>1</sup>- موقع ومنتدى اللسانيات العربية بتاريخ 01 أبريل 2017.

## المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- بلاغ الرسالة القرآنية من أجل إِبصار آيات الطريق: الدكتور فريد الأنصاري. سلسلة اخترت لكم 12، منشورات ألوان مغربية، الطبعة الأولى: 1423هـ - 2002م.
- التوحيد والوساطة في التربية الدعوية: الدكتور فريد الأنصاري، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، المنصورة، الطبعة الأولى: 1423هـ - 2002م.
- مجالس القرآن من التلقي إلى التزكية: الدكتور فريد الأنصاري، سلسلة اخترت لكم 19، منشورات ألوان مغربية، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الأولى: 1435هـ - 2004م.
- المصطلح الأصولي عند الشاطبي: الدكتور فريد الأنصاري: سلسلة الرسائل الجامعية 1، معهد الدراسات المصطلحية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي: الطبعة الأولى: 1424هـ - 2004م.
- مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية، دراسة في مفهوم العلم وصفة العالمية وظيفة وبرنامجا، من خلال وصية أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت 474هـ) رحمه الله: الدكتور فريد الأنصاري، منشورات رسالة القرآن رقم 1، الطبعة الأولى: 1427 - 2006.
- الموافقات في أصول الشريعة: لأبي إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي المتوفى سنة 790هـ، شرحه وخرج أحاديثه فضيلة الشيخ عبد الله دراز، وضع تراجمه الأستاذ محمد عبد الله دراز، خرج آياته وفهرس موضوعاته عبد السلام عبد الشافي محمد. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1422هـ / 2001م.
- جريدة المحجة: عدد 330-331، عدد خاص بالدكتور فريد الأنصاري، م